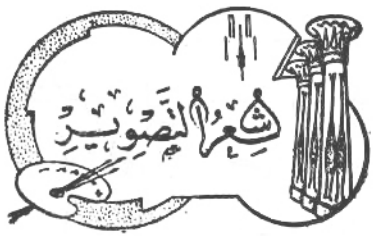

الاحدب

(مشهدٌ من الاسطورة المكسيكية « الحنطة الثائرة »)

فى قديمِ الآبادِ غرّدَت الارضُ بلحنِ المحبّةِ القدسىّ
لم يكن أهلُها سوى كلّ محبوبٍ سعيدٍ وكلّ قلبٍ وفىّ
فاستوَى الأحدبُ الخَبيثُ على العرشِ كئيباً بملكهِ السفلىّ
حائراً لا يرى سبيلاً الى الثأرِ من الناسِ والوجودِ الهنىّ

* * *

استوى الأحدَبُ المروّعُ كالقردِ وأوْفَ بروحهِ ابليسُ
فوق صخرٍ كقلبهِ ، اخضرٌ كالماءِ إذا ناله النباتُ الحبيسُ
مَشْهَدٌ للتناقضِ الجمّ من فنٍّ عجيبٍ فيه النفيسُ الخسيسُ
وتَرَاءى الاصباغُ فى جوّهِ القاسى كما يجْتَلى النحاسُ الرسيسُ(١)

* * *

أىُّ دنيا هذى من الصخرِ والمعدن والطحلب الذى ساء لونا ؟!
أىُّ مرآى هذا الذى يجعل الفنّانَ يَهوى ويكره الفنّ عيْنا ؟!
أىُّ سوءٍ يُطلّ من هذه اللوحةِ للفنّ إنْ تَمثّل مَعْنَى ؟!
أىُّ رَمْزٍ وأىُّ نُطقٍ وإفصاحٍ وهَوْلٍ ووحشةٍ تَتَجنّى ؟!

* * *

(١) الرسيس : الأثرى الصدى.

جلس الاحدبُ المروِّعُ حيرانَ ومن حولِهِ الطُّيورُ الكواسرْ
في نظام الحُرّاسِ حولَ زعيمٍ وجههُ صورةُ الرَّدَى والمخاطرْ
وتَراءى الطُّيورُ أنفسها لوناً من الشَّرِّ ساكناً وهو طائرْ
في سوادِ الجلبابِ والمعطفِ الابيضِ كالليلِ مُقْحِماً نُورَ ثائرْ

* * *

مَشْهدٌ داعبَتْهُ رُوحٌ من السحْرِ فأوحى بروحِهِ الأبديِّ
وتَجَلَّى البخورُ فيه ضحايا في دخانٍ يُصاغُ من كلِّ حيِّ
وعجيبُ النقوشِ والنحتِ في الصَّخرِ تهويلُ للزمانِ العتيِّ
هو مَرْأَى أحارُ من نظرتي فيه ...أفيهِ غباوةُ العبقريِّ ؟!

* * *

صاحَ : « يا عبْدُ ! خُذْ إلى ظاهرِ الأرضِ حريصاً رُسْلاً لنا أوفياءَ
خُذْ لها ذلكَ (التحاسُدَ) و (الاثرةَ) و (المكرَ) و (الدَّنا) و (الرياءَ)! »
قال هذا وقد ركع العبدُ ولاءً والطـــــــيرُ أصغى ولاءً
وهو في فرحةٍ بما وُفِّقَ للأرضِ من الرُّسْلِ كي تُعانى الشقاءَ !

احمد زكي ابو شادي

الانتظار

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا وبالحرمان والذلِّ ارتضينا
وهانَ إذا عطفتَ ولو خيالا واين خيالك المعبودُ أينا ؟!

« • »